الكبائر وصيانتهم عن هذه الجرائم أولى * قال أيوب السختياني اني لاترك لبس الثوب الجديد خشية أن يحدث في جيراني حسد وقال آخر خشية أن يقول اخواني من أين له هذا *

(الثالث) اعانة المعطى على أسرار العمل فان فضل السر على الجهر في الاعطاء أكثر والاعانة على اتمام المعروف معروف دفع رجل الى بعض العلماء شيأ ظاهراً فرده ودفع اليه آخر شيأ في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفه فقبلته وذلك أساء أدبه في عمله فرددته عليه . ورد بعضهم ما دفع اليه علانية وقال له انك أشركت غير الله سبحانه فيما كان لله تعالى ولم تقنع بالله عز وجل فرددت عليك شركك *

(الرابع) أن في اظهار الاخذ ذلا وامتهانا وليس للمؤمن أن يذل نفسه

(الخامس) الاحتراز عن شبهة الشركة لحديث (مَنْ أُهْدِيَ لَهُ هَدِيَّةٌ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَهُمْ شُرَكَاؤُهُ فِيهَا) والاعمال بالنيات فينبغي للمخلص أن يكون مراقبا لنفسه حتى لايتدلى بحبل الغرور ولا ينخدع بمكر الشيطان نسأل الله الكريم حسن العون والتوفيق *

كتاب أسرار الصوم (١)

أعظم الله على عباده المنّة بما دفع عنهم كيد الشيطان وخيب ظنه اذ

(١) قال حكيم صيام الابد لايطاق وجعله شهرا من السنة في نهاية الحسن وأما كون هذا الشهر رمضان فلا يسأل عنه عند العقل لانه لو لم يكن هو

جعل الصوم حصنا لاوليائه وجنه وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم (الصَّومُ نِصفُ الصَّبرِ) وقال تعالى (إنَّما يُوفَّى الصَّابِرُونَ أجرَهُم بِغيرِ حِسابٍ) فقد جاز ثواب الصوم قانون التقدير والحساب . وناهيك فى معرفة فضله قوله صلى الله عليه وسلم (وَالَّذى نَفسى بِيَدِهِ لَخلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطيَبُ عِندَ اللهِ مِن رِيحِ المِسكِ . يَقولُ اللهُ عزَّ وَجلَّ إنَّما يَذَرُ شَهوَتَهُ وَطَعامَهُ وَشَرَابَهُ لِأجلِى فَالصَّومُ لِى وَأنا الَّذى أجزِى بِهِ) وهو موعود بلقاء الله تعالى فى جزاء صومه قال صلى الله عليه وسلم (لِلصَّائِمِ فَرحَتَانِ فَرحَةٌ عِندَ إفطارِهِ وَفَرحَةٌ عِندَ لِقاءِ رَبِّهِ) وقيل فى قوله تعالى (فَلا تَعلَمُ نَفسٌ مَا أُخفِىَ لَهُم مِن قُرَّةِ أعيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلونَ) كان عملهم الصيام لانه قال إنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أجرَهُم بِغيرِ حِسابٍ) فيفرغ للصائم جزاؤه افراغا ويجازف جزافا . فلا يدخل تحت وهم وتقدير — وجدير بأن يكون كذلك لأن الصوم انما كان له ومُشرَّفا بالنسبة اليه وان كانت العبادات كلها له لمعنيين (أحدهما) ان الصوم كفٌّ وترك وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم لا يراه الا الله عز وجل فانه عمل فى الباطن بالصبر المجرد (والثانى) انه قهر لعدو الله عز وجل

لكان غيره ولوسئل فى غيره هذا السؤال لادى الى معاجزة للفكر يفزع لمثلها السوفسطائية ثم ان شكر المحسن الأعظم يجب أن لا نغفل عنه ولا يذكرنا به شئ مثل العبادات المرتبة في الأوقات المعلومة علي وجه موافق للطاقة وتتيسر به الطاعة

فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى بالأكل والشرب وقد قمع عدو الله نصرة الله سبحانه . ونصر الله تعالى موقوف على النصرة له قال تعالى (إن تَنصرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أقْدَامَكُمْ) فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة ـ واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر أركانه وسننه وشروطه الباطنة *

﴿ الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بافساده ﴾

(أما الواجبات الظاهرة فستة)

(الأوّل) مراقبة أول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فان غمّ فباستكمال ثلاثين يوما من شعبان . ونعني بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد . ولا يثبت هلال شوال إلا بقول عدلين احتياطا للعبادة . ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي به *

(الثاني) النية ولا بد لكل ليلة من نية معينة جازمة ينوى فريضة صوم رمضان لله تعالى *

(الثالث) الامساك عن ايصال شئ الى الجوف عمدا مع ذكر الصوم. فيفسد صومه بالأكل والشرب والسعوط والحقنة . ولا يفسد بالفصد والحجامة والاكتحال وادخال الميل فى الاذن والاحليل وما يصل بغير قصد من غبار الطريق أو ذبابة تسبق إلى جوفه أو ما يسبق إلى جوفه فى المضمضة . فلا يفطر إلا إذا بالغ فى المضمضة فيفطر لانه مقصّر ـ وهو الذى أردنا بقولنا

عمداً ـ فأما ذكر الصوم فأردنا به الاحتراز عن الناسي فانه لا يفطر *

(الرابع) الامساك عن الجماع فان جامع ناسيا لم يفطر . وان جامع ليلا أو احتلم فأصبح جنبا لم يفطر *

(الخامس) الامساك عن الاستمناء وهو إخراج المنيّ قصداً بجماع أو بغير جماع فان ذلك يفطر ـ ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا أن يكون شيخا أو مالكا لاربه فلا بأس بالتقبيل وتركه أولى *

(السادس) الامساك عن اخراج القيء فالاستقاء يفسد الصوم وان ذرعه القيء لم يفسد صومه . واذا ابتلع نخامة من حلقه أو صدره لم يفسد صومه رخصة لعموم البلوى به إلا أن يبتلعه بعد وصوله إلى فيه فانه يفطر عند ذلك *

﴿ وأما لوازم الافطار فأربعة ﴾

(القضاء . والكفارة . والفدية . وامساك بقية النهار تشبها بالصائمين)

أما القضاء فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر أو بغير عذر فالحائض تقضي الصوم وكذا المرتد . أما الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم . ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضي كيف شاء متفرقا ومجموعا . وأما الكفارة فلا تجب إلا بالجماع وما عداه لا تجب به كفارة . والكفارة عتق رقبة فان أعسر فصوم شهرين متتابعين وان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا مدا *

وأما امساك بقية النهار فيجب على من عصى بالفطر أو قصّر فيه .

ويجب الامساك إذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك . والصوم في السفر أفضل من الفطر إلا إذا لم يطق *

وأما الفدية فتجب على الحامل والمرضع اذا أفطرتا خوفا على ولديهما لكل يوم مد حنطة لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الهرم إذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدا *

﴿ سنن الصيام ﴾

تأخير السحور تعجيل الفطر بالتمر أو الماء قبل الصلاة الجود في شهر رمضان مدارسة القرآن الاعتكاف في العشر الأخير ولا يخرج المعتكف إلا لحاجة الانسان . ولا بأس في المسجد بالطيب وعقد النكاح وبالاكل والنوم وغسل اليد في الطشت فكل ذلك قد يحتاج اليه *

﴿ أنواع الصوم ودرجاته ﴾

إعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق وأما صوم الخصوص فهو كفُّ السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عزّ وجل بالكلية *

﴿ أسرار الصوم وشروطه الباطنة ﴾

هي ستة أمور (الاول) غضّ البصر وكفه عن الاتساع فى النظر الى كل مايذم ويكره والى كل مايشغل القلب ويلهى عن ذكر الله تعالى *

(الثانى) حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء *

(الثالث) كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله عزّ وجل بين السمع وأكل السحت فقال تعالى ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ *

(الرابع) كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل وعن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام . فمثال هذا الصائم مثال من يبنى قصرا ويهدم مصرا وقد قال صلى الله عليه وسلم (كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِن صَوْمِهِ إِلاَّ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ) فقيل هو الذى يفطر على الحرام . وقيل هو الذى يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذى لايحفظ جوارحه عن الآثام *

(الخامس) أن لايستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ فما من وعاء أبغض الى الله عزّ وجل من بطن ملئ من حلال — وكيف يستفاد من الصوم قهر عدوّ الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره مافاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه فى ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن يدخر جميع الاطعمة لرمضان فيؤكل من الطعام فيه مالايؤكل فى عدة

أشهر . ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى ، واذا دفعت المعدة من ضحوة نهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم أطعمت من اللذات وأشبعت زادت لذتها . وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ماعساها كانت راكدة لو تركت على عادتها . فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور . ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل . ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عن الملكوت محجوب *

(السادس) أن يكون قلبه بعد الافطار مضطربا بين الخوف والرجاء إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها *

﴿ التطوع بالصيام ﴾

اعلم أن استحباب الصوم يتأكد في الايام الفاضلة . وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل أسبوع أما السنة فبعد أيام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان وفي الخبر (أَفْضَلُ الصِّيامِ بعد شهرِ رَمضانَ شهرُ اللهِ المحرم) لانه ابتداء السنة فبناؤها على الخير أحب وأرجى لدوام بركته . وفي الخبر (إذا كانَ النِّصفُ مِن شعبانَ فَلاَ صَومَ حتَّى رَمضانَ) ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان أياما فان وصل شعبان برمضان فجائز . ولا يجوز أن يقصد استقبال رمضان

يومين أو ثلاثة الا أن يوافق ورداً له . وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لايضاهى بشهر رمضان *

وأما ما يتكرر فى الشهر فأول الشهر وأوسطه وآخره . ووسطه الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر *

وأما فى الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة فيستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف أجورها ببركة هذه الاوقات *

واذا ظهرت أوقات الفضيلة فالكمال فى أن يفهم الانسان معنى الصوم وان سره تصفية القلب وتفريغ الهمّ لله عز وجل *

كتاب أسرار الحج

جعل الله البيت العتيق مثابة للناس وأمنا وأكرمه بالنسبة الى نفسه تشريفا وتحصينا ومنا وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا والحج من بين أركان الاسلام ومبانيه عبادة العمر وتمام الاسلام وكمال الدين . وأجدر بها أن تصرف العناية الى شرحها وتفصيل أركانها وسننها وآدابها وفضائلها وأسرارها *

﴿ فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة ﴾

(وشدّ الرحال الى المساجد)

قال الله عز وجل (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ